وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة والأدب العربي.

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:1725101870

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (LMD) تخصص: أدب جزائري.

بعنوان:

الخواص الفنية للفضاء في رواية "أصابع لوليتا" لواسيني الأعرج

إعداد الطالبة:

أم الخير رحموني.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	عثمان مقيرش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
02	بوخالفة فتحي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	عمر عليوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 /2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

عملا بقو تعالى: سم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

سورة إبراهيم الآية ﴿7﴾.

نشكره سبحانه وتعالى على فضله و توفيقه لي في إتمام هذا العمل

ثم الشكر لوالدي و والدتي

وإلى أستاذي الدكتور " بوخالفة فتحي"

الذي أشرف على هذا البحث. فكان خير معين فقد سهل لي طريق العمل

ولم يبخل علي بنصائحه القيمة، فله مني الدعاء بالتوفيق والسداد.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة

لتكرمهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على أشرف المرسلين.

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من استمد منهم عزمي و إصراري

إلى من شاركني حزني وفرحي، إلى من رأيت في أعينهم

وأفعالهم كل العون والدعم، إلى رمز التضحية والعطاء

«والدي الحبيبان»

أدامهما الله و رعاهما وحفظهما من كل مكروه .

إلى أخي المرحوم "رضوان"

إلى زوجي " خير الدين "

إلى ابنة أختي الغالية " جنى"

إلى أخي "عبد النور"

وأخواتي الغاليات "عبلة و هاجر".

مقدمة

مقدمة

تعتبر الرواية من أحسن الفنون الأدبية وأجملها والتي تعد شكلا من أشكال التعبير الإنساني عن الحياة الاجتماعية، وقد أثبتت وجودها في الساحة الثقافية العالمية والعربية والجزائرية بالخصوص، بما تتوفر على مرونة وقدرة عالية على مجريات تحويل الواقع والخيال الفني، وبما تتميز به من تماسك شديد بين العناصر المكونة لها، كما تنوعت الأبحاث المهتمة بها كونها الجنس الأكثر غنى من الناحية الدلالية والفنية، ومن هذه الأبحاث ما اهتم بعنصر المكان باعتباره واحدا من أهم عناصر البناء الروائي، لدرجة يصعب فيها حضور باقي العناصر المشكلة للعمل الروائي بدونه، إذ لا يمكن تصوير أحداث تقع في «اللامكان » أو شخصيات خارج حدود المكان، لأنه ببساطة لا وجود للحياة دون مكان.

ويرى بعض الدارسين أن العمل الروائي حينما يفتقد المكانية، فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته، وتزايد الاهتمام بالناحية المكانية، حيث أصبح المكان موضوعا مهما و انطلاقا من هذه الأهمية يتحول المكان من مجرد كونه عنصرا من عناصر العمل إلى الهدف من وجود العمل كله. كما يستمد هذا الأخير دورا بالغ الأهمية في العمل الروائي، كذلك من أهميته في الواقع الإنساني، نتيجة الارتباط الوثيق بين « المكان » و« الإنسان » منذ القدم.

ودراستي تبحث عن الفضاء أو المكان بوصفه أحد مكونات الرواية و هي محاولة الكشف عن « الخواص الفنية للفضاء » واخترت رواية "أصابع لوليتا » للروائي« واسيني الأعرج » نموذجا و اختياري لهذه الدراسة أو العنوان هذا بالضبط كان تحت وطأة عدة دوافع من أبرزها:

- رغبتي في الدراسة التطبيقية للمكان .
- اهتمامي المتزايد بالجنس الروائي.

ميولي لروايات « واسيني الأعرج » خاصة رواية « أصابع لوليتا » .

ولقد كانت نقطة إنطلاق بحثي في هذا الموضوع من خلال طرح الاشكالية التالية و محاولة الإجابة عنها:

- مفهوم الفضاء ؟
- مفهوم المكان و أنواعه ؟
- مفهوم الفن ؟
- تجليات المكان في رواية أصابع لوليتا لواسيني الأعرج ؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعت خطة مكونة من مقدمة وفصلين(نظري وتطبيقي) وملحق للتعريف بالروائي « واسيني الأعرج» وأهم أعماله وأخيرا خاتمة لأهم النتائج .

الفصل الأول: فقد كان فصلا نظريا تحت عنوان "دراسة حول المفهوم قسمته الى خمسة أقسام، تناولت أولا مفهوم الفضاء وثانيا مفهوم المكان وثالثا مفهوم الفن بمفاهيمها اللغوية والاصطلاحية، رابعا تناولت مفهوم المكان الروائي وأهميته وأخيرا أنواع الأماكن حيث تطرقت إلى أربعة أنواع من الأماكن وتعريفها (المغلقة، المفتوحة ،ـــالمعادية، المألوفة).

الفصل الثاني: وكان فصلا تطبيقيا تحت عنوان "تجليات الفضاء في رواية أصابع لوليتا لواسيني الأعرج وعلاقته بالعناصر السردية " وقسمته أيضا إلى خمسة أقسام تناولت فيها أنواع الأماكن التي وردت في الرواية والتي تم ذكرها في الفصل الأول حيث قمت بتحليل جميع الأماكن وشرحها أما القسم الأخير تناولت فيه علاقة المكان الروائي بالعناصر الروائية تطرقت فيها إلى علاقة المكان بالشخصيات وعلاقته بالزمن وعلاقته بالوصف و إلى تجليات هذه العلاقات في الرواية.

ولقد اعتمدت في بحثي المتواضع هذا على المنهج الوصفي التحليلي لما يتسم به من انسجام معرفي ووضوح في الرؤية كما أنه يناسب وصف الأمكنة ويصورها تصويرا جماليا وفنيا .

كما اعتمدت في هذا البحث على عدة مصادر ومراجع أهمها كتاب الله تعالى " القرآن الكريم " وبعدها:

- أصابع لوليتا لواسيني الأعرج.
- جماليات المكان في روايات حنة مينه لمهدي عبيدي.
- جماليات المكان لغاستون باشلار.

وقد صادفتني في طريقي بعض العراقيل منها على وجه الخصوص:

- كثرة الدراسات التي تناولت المكان.
- كثرة المادة العلمية الأمر الذي صعب انتقاء الأفضل منها
- طول الرواية.

وفي الأخير لا يسعني إلا شكر الله عز وجل الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول

دراسة حول المفهوم

أ- الفضاء.

01- لغة.

02- اصطلاحا.

ب- المكان.

01- لغة.

02- اصطلاحا.

ج- الفن.

01- لغة.

02- اصطلاحا.

د- المكان الروائي.

01- مفهومه.

02- أهميته.

هـ- أنواع المكان.

01- الأماكن المغلقة.

02- الأماكن المفتوحة.

03- الأماكن المعادية.

04- الأماكن المألوفة.

أ. **الفضاء**:

1. **لغة**:

«فضا يفضو، افض، فضاء، فهو فاض : فضا المكان: اتسع – خلا " فضت قاعة الاجتماعات من الجمهور"». [1]

وقال "الفيتومي": في مادة (ف.ض.و) « بالمد المكان الواسع، وفضا المكان فضوا من باب قعد إذا اتسع فهو فضاء، وأفضى الرجل بيده إلى الأرض بالألف مسها بباطن راحته قاله ابن فارس وغيره».[2]

وفي معجم الرائد ينصرف المعنى إلى الاتساع أيضا: « فضا، يفضو فضاء وفضوا أفضية، الساحة وما اتسع من الأرض».[3]

2. **اصطلاحا**:

إن الفضاء ذو أهمية كبيرة في الرواية بحيث لا يكتفي بتحديد المكان فحسب بل أن يتعدى ذلك، فيقول" جيرار جينيت" «إن استعمال الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى مكان من الأمكنة، إن الفضاء يخلق نظاما داخل النص، مهما بدا، في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج عن النص يدعي تصويره ». [4]

فالفضاء هو «المصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب، جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر بحيث لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربية التي كتبت منذ

---

[1]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة« فض».

[2]- أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقرى، المصباح المنير معجم عربي - عربي، مادة "ف.ض.و"، ص 476.

[3]- جبران مسعود، الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2005م، ص 669.

[4]- جيرار جينيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 2002 م، ص 20.

ثلاثين عاما ولقد جاء استعماله نتيجة المصطلحات الجديدة التي دخلت اللغة، وخصوصا الفرنسية والإنجليزية ».[1]

كما هو العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، وبقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء، بل يمكننا القول:« إن تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساسيا» [2] ، بمعنى أنه لا يمكن لأي كائن أن يعيش خارج الفضاء.

ولقد تبنى هذا المصطلح كل من "حميد لحميداني" الذي اهتم به اهتماما بالغا في كتابه "بنية النص السردي"، « إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة و بطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية»[3]، المكان إذن جزء من الفضاء، والفضاء أعم منه، وهذا ما نجده في مفهوم " سعيد يقطين" للفضاء « إن الفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي »[4]، ويتفق مع هذا القول" سمر روحي الفيصل" بقوله: « إن مصطلح الفضاء أكثر شمولا واتساعا من مصطلح المكان ».[5]

فميز" أحمد مرشد" بين المكان الروائي والفضاء الروائي، فأطلق مصطلح الفضاء على مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي، لأن الفضاء أشمل وأوسع

---

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 998I م، ص 122.

[2]- ينظر، حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافى العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2OOO م، ص32.

[3]- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب ،ط3، 2003 ،ص 64.

[4]- سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العريي، الدار البيضاء، ط1 1997م، ص240.

[5]- سمر روحي الفيصل، الرواية العربية، البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط3، 2000م، ص 74.

من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء.[1] كما تتفق أيضا مع هذا التصور "حلومة التيجاني" فتقول: «وقد شهد المكان تطورا فاصطلح تسميته بالفضاء،ذلك أن الفضاء أوسع من المكان وقد يحتوي آلاف الأماكن وتتحول الأماكن إلى فضاءات إن هي احتوت على أماكن وهكذا فالفضاء سلسلة لا متناهية من الأماكن». [2]

والفضاء في نظر "محمد البوريمي" « مصطلح متسع الدلالة يحتوي على أشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها، بدءا من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جسد الكتابة إلى مكان/الزمان/الأشياء/اللغة/الأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكنا عبر أنماط السرد، والتي تجسد عالم الرواية » [3]، أي إن الأماكن التي وردت في النص الأدبي وخاصة في الرواية، متفرقة ومتقطعة يشكل مجموعها فضاء النص.

في حين يعتبره "حسن بحراوي" أساسا للمادة الحكائية، فهو « عنصر متحكم في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها [...]، بل هو الهدف من وجود العمل كله» .[4]

ويرى أن اللغة هي العنصر الأساسي للتعبير عن هذا المكون، فالفضاء الروائي« مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي " *Espace verbal* "بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح، أي عن كل الأماكن التي تدركها بالبصر والسمع، انه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في

[1]- ينظر: أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 130.

[2]- حلومة التيجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم "دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م، ص133.

[3]- فوزية لعيوس غازي الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص 245.

[4]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،(الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط02، 2009، ص 33.

الكتاب»[1]، ويتفق مع هذا القول "عبد الرحمن مبروك" « الفضاء الروائي يوجد من خلال اللغة لأنه فضاء لفظي»[2]، فهو «لا يفيد إلا التمثيل الذهني المتخيل في ذهن المتلقي ولا يطابق الفضاء الجغرافي الخارجي، وذلك لأن أساسه اللغة».[3] هذا يعني أن الفضاء الروائي، فضاء ترسمه اللغة بمفرداتها ودلالاتها، وتحدد معالمه على أساس هذه الدلالات لتعطي في النتيجة فضاء ذهنيا حاضرا وفاعلا في ذهن المتلقي، وليس بالضرورة أن يكون مطابقا للفضاء الواقعي الخارجي.

يقول "حسن نجمي" في الموضع نفسه، حول هذه الفكرة « إن الفضاء لم يوجد إلا بقوة اللغة». [4] فاللغة إذن، هي وسيلة الفكر أثناء فعل الكتابة، فلا يمكن الولوج داخل عالم الرواية دون امتلاك اللغة.

ب. المكان:

1. لغة:

ورد في معجم " تاج العروس" المكان:« الموضع، كالمكانة، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ ﴾ (ج أمكنة وأماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان» [5].

---

[1] - حسن بحراوي، نفس المرجع السابق، ص 27.

[2]- مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي "تضاريس الفضاء نموذجا"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2002م، ص 123.

[3]- أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2012م ، ص 428.

[4]- حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي،المركزالثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب،ط2000،1، ص 46.

[5]- الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (د م) ،1424 هـ، ص487-488 .

ولقد خص الله تعالى ذكر المكان باللفظ الصريح في نصه القرآني في أكثر من موضع، فجاء في قوله تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[1] والمكان هنا بمعنى الموضع.

وقد جاءت بمعنى المنزلة في آيات عدة منها قوله تعالى:﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ أي: منزلة عالية ».[2]

2. **اصطلاحا**:

هو وسط غير محدود يشمل الأشياء و المكان عند غاستون باشلار هو: ما عيش فيه لا بشكل موضوعي، بل بكل ما للخيال من حيز، وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، كما أن المكان في الرواية بناء رمزي تخيلي و ليس تسجيلا للحياة أو صورة فوتوغرافية لها.و عليه فإن المكان في الرواية قائم في خيال المتلقي وليس في العالم الخارجي لا صنعة الكاتب فهو ليس مكانا معتادا الذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا لكنه يشكل كعنصر من مكونات الحدث الروائي.

إذا كانت الرواية التقليدية قد جعلت المكان في المحل الثاني من اهتمامها فان الرواية الجديدة قد أعطته بعدا آخر حيث يحل محل الشخصية الروائية و استعاضت عن وصف الشخصيات بالوصف المكاني الخالص، بل أبلغ من ذلك فلامكانة للشخصية إلا في إطار المكان فالمكان عنصر مهم من عناصر البناء الفني فهو ليس بناء خارجيا ولا حيزا محدود المساحة ولا تركيبا من غرف ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المتغير أو المحتوى

[1] - سورة مريم، الآية 16 .

[2] - سورة مريم، الآية 57 .

على تاريخ ما يمكننا القول إذا أن المكان حقيقة معيشة ويؤثر في البشر بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه لذا كان لزاما على الكاتب أن يوظفه في أدبه » .[1]

ج. الفن:

استخدم الإنسان الفن لترجمة الأحاسيس والصراعات التي ترد في ذاته الجوهرية،وذلك باعتباره نشاطا إبداعيا يستطيع الإنسان من خلاله التعبير عن نفسه، فالفن لا يحمل الطابع الداخلي فقط، بل يحمل مؤثرات حسية خارجية للعالم المادي، وبذلك يصبح الفن وسيلة لإخراج مكبوتات لدى الفنان من خلال طرق ووسائل يتخذها الإنسان للتعبير عن موقف جمالي.

1. لغة:

جاء في لسان العرب " لأبن منظور" :« أن فنن تعني الفن: واحد الفنون، وهي الأنواع والفن الحال. والفن: الضرب من الشيء، والجمع أفنان وفنون وهو الأفنون [...] والرجل يفنن الكلام أي يشتق في فن بعد فن والتفنن فعلك، ورجل مفن يأتي بالعجائب .وافتن الرجل في حديثه وفي خطبته إذ جاء بالأفانين » [2] بمعنى أن الفن هو فن الحديث والكلام، وهو نوع من أنواع الفنون، والفن هو الحال والضرب من الشيء أي متنوع ومختلف.

2. اصطلاحا:

يعرف هربت ريد الفن" *harabat rid* " الفن بأبسط تعريف أنه: « هو محاولة لخلق أشكال المتعة، أي جلب المتعة»*[3] بمعنى أن الفن يمتاز بالمتعة، فهو نوع من أنواع المتعة

[1]- احمد مولاي لكبير، العناصر المكانية والتأثيثات المشهدية في الرواية المغاربية فضاء الصحراء أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تخصص نقد حديث ومعاصر، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، السنة الجامعية 2017/2016 م، ص45.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج 13، لبنان: نشر أدب الحوزة ، (د. ط) ، 1405هـ، ص326.

[3]- هربت ريد ، معنى الفن، تر: سامي خشبة (الهيئة المصرية للكتاب)، ط 1998، ص10 .

والتسلية والترفيه، وبهذا يكون هدفه هو إضفاء الراحة النفسية للإنسان. فمن هذا التعريف نصل إلى نقطة جد مهمة ونجدها في التعريف الثاني وهو« الفن هو المعالجة البارعة من أجل تحقيق هدف معين. أي المعالجة التي تتطلب مستوى معينا من المهارة والوعي من أجل تحقيق هدف معين» .[1]

بمعنى أن الفن يقوم على عناصر أساسية، تتطلب المعالجة البارعة التي تتطلب السيطرة والوعي، فالفنان يعتمد على إرادته في القيام بأي عمل فني، بحيث يمكن أن يكون الهدف واضح في بداية العمل الفني ، فكل عمل فني ناجح هدف معين يسعى إليه.

أما الفن بمعناه العام:« هو كل فعل تلقائي يؤازره النجاح ويحالفه التوفيق، يشترط أن يتجاوز البدن لكي يمد إلى العالم فيجعل منه منبها أكثر توافق مع النفس » .[2]

ومن هذه التعريفات نجد أن الفن هو وسيلة لإخراج كل المكبوتات الموجودة في النفس لدى الفنان، وعليه فالفن إذا يجلب المتعة فيصبح الفن بهذا المعنى هو فعل إرادي أو قدرة على إحداث نتائج يتصورها الإنسان في ذهنه خاضع للوعي والتوجيه، فالفنان يعتمد على إرادته في القيام بأي عمل فني، والغاية منها الوصول إلى هدف معين.

ومنه فالفن شكل من أشكال التعبير الإنساني، فهو يسعى لتحقيق هدف معين وإيصال رسالة معينة لكل الأجيال، وتغيير المجتمع للأفضل، من خلال نشر الإبداع والفن في أي مكان، إضافة إلى أنه يجلب المتعة، ويضفي على الإنسان الراحة النفسية.

(*)- ناقد وشاعر بريطاني ، يكاد يكون أشهر نقاد ومؤرخي الفنون التشكيلية، وواحد من أبرز الدين طوروا جماليات هذه الفنون، واحد من أبرز حركة الحداثة(هربت ريد، معنى الفن)، ص7 .

[1]- هديل بسام زكارنه ، مدخل إلى علم الجمال ،الأردن، عمان: المعهد الدبلوماسي الأردني ، (د. ط) ، 1980م ، ص 13 .

[2]- محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، بيروت: دار النهضة العربية، ط 1980، ص10.

د. المكان الروائي:

1. مفهوم المكان الروائي:

« المكان الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا عبر اللغة فهو مكان لفظي يختلف عن الأمكنة الخاصة بالسينما والمسرح أي عن الأماكن التي نذكرها بالبصر والسمع بمعنى أدق أن وجوده ذهني متخيل ترسمه الكلمات المطبوعة في الكتاب، وكلما كان الرسم أكثر إبداعا وأعظم فنا، كلما كانت صورة المكان أقرب إلى الاستيعاب الذهني وبناء على ذلك فإنه موجود في الكلمات المطبوعة نفسها وليس في مكان آخر».[1]

المكان يمثل محورا أساسيا في الرواية فلم يعد يعتبر الخلفية التي تقع فيها الأحداث وحسب بل أصبح عنصرا تشكيليا من عناصر العمل حيث يشكل بعدا جماليا داخل الرواية.

2. أهمية المكان الروائي:

إن أهمية المكان تتضح من خلال علاقاته مع العناصر الروائية، ويعد ركيزة أساسية في بناء العمل السردي، « فالمكان صيغة استثنائية في الرواية، فهو ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث، فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامى للأحداث ل "إن شارل غريفل" يدفع بهذا التحليل إلى مداه الأقصى حين يعلن بأن الفضاء الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف:« إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى

[1]- خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد 102، (د ت)، ص 115.

أو سيجرى به شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما » .[1]

« ونرى أيضا أن المكان يعد أحد الركائز الأساسية لها لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث ويتحرك من خلال الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات، ومن بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها. ويكون هو نفسه المساعد في تطور بناء الرواية، والحامل لرواية البطل والممثل لمنظور المؤلف».[2]

ويقول "غاستون باشلار": « بأن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته».[3]

وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان يشير "جيرار جنيت" «إلى الانطباع الذي كونه "مارسيل بروست" عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء وهذا ما ذهب إليه "هنري ميتران" « عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع».[4]

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص29- 30 .

[2]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د.ط)، ص 35.

[3]- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984، ص5-6.

[4]- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، بيروت، ط01، 1991م.

« لذا تعد دراسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية ضرورية، لكشف ومعرفة خصائص هذا الفن وما يميزها من روائي إلى آخر» .[1]

« ويمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث. فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف».[2]

ولا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب، وإنما بوصفه عنصرا حكائيا قائما بذاته فضلا عن العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي، لذا يتسع المكان ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والأحداث، ليصبح نوعا من الإيقاع المنظم لها، حيث لا يمكننا أن نتصور رواية بدون مكان، فهو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي.

ه. أنواع الأماكن:

1. الأماكن المغلقة:

ويعرفها "الشريف حبيلة": «هي الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطارا لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم».[3]

وإن الحديث عن الأمكنة المغلقة « هو الحديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية،

---

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2010م، ص 189.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 02، 2009، ص32 .

[3]- الشريف حبيلة، نفس المرجع السابق، ص204 .

أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدر للخوف». [1]

كما تنحصر الأماكن المغلقة في أماكن معينة «وتشكل البيوت والغرف والحمامات والأقبية والسراديب والسجون والمعابد وكل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة » .[2]

فالمكان المغلق لديه أهمية في الرواية واشتغال الأحداث وتحرك الأشغال وفق أماكن محددة.

2. الأماكن المفتوحة:

" الشريف حبيلة" يرى أن « الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، كما هو إطار انتقال الشخصيات ».[3]
كما أن للمكان المفتوح « أهمية قصوى في تشكيل الفرد وأحاسيسه وانفعالاته من خلال إحساسه بالانتماء إلى ذلك المكان، إذ نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال المكان المتفاوتة، ويكسب معاني متعددة بتعدد الأمكنة التي يرتادها ».[4]

يقول "مهدي عبيدي": « إن الحديث عن الأماكن المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول[...] أو هو الحديث عن أماكن ذات مساحات مميزة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر، و فضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها».[5]

---

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشوات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق(د.ط) ص 43.

[2] - محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات الشكيل الروائي، ص 217 .

[3]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سبق ذكره، ص 204 .

[4]- عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء "منهجي بروب غريماس "3، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن، ط01، 2010، ص 180.

[5]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، نفس المرجع السابق، ص95 .

ونعني بها الأماكن المفتوحة؛ لأنها « تكون مفتوحة على الخارج، أماكن اتصال وحركة حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال و الحركة».[1]

وتكون هذه الأماكن« مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي.»[2]

3. الأماكن المعادية:

المكان المعادي عند "باختين": « هو المكان الشبيه بالداخل أو الضيق، ينعكس على حالة الفرد نفسيا، فهو المكان الذي يحس بالضيق فيه وإن كان واسعا، كتواجد شخص ما في بلاد الغربة فمهما يحمل ذلك البلد من رحابة وامتيازات، يعد مكانا ضيقا على نفسية المقيم فيه».[3]

والمكان المعادي هو الذي« يتخذ من تجسيد السجن والطبيعة الخالية من البشر ومكان الغربة وما شابهها، والمكان كتجربة معاناة وهو المكان القادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ »[4] وعليه فإن المكان المعادي لا يكون منحصرا في حدود ما، وبهذا فانه يتمثل « عند الإنسان عندما يشعر قاطنه بالغربة الموحشة ولا يستطيع أن يأتلف مع أهله ومواطنيه، ولا تربطهم رابطة دم أو رابطة انتماء، وحين يحل بينهم فإنما يحل حلولا

---

[1]- سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008م، ص 88.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، المكان)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط02، 2009، ص40.

[3]- كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "طيب صالح" الأثر، بمجلة الآداب واللغات، الحزائر، العدد4، 2005 م، ص141.

[4]- عودة احمد محمد، الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية (1952-1982)، ط1، 1991، ط2 ،1997، (د.ت)، ص 139.

قيسريا مفروضا عليه ويعامل فيه معاملة ازدراء»[1] إذ إن هناك أمكنة لا يشعر فيها الإنسان بالطمأنينة والأمان والألفة « وهي أماكن قد يقيم فيها تحت ظروف إجبارية كالسجون والمنافي والمعتقلات أو الأماكن التي توحي بأنها مكامن للموت، والطبيعة الخالية من البشر وأماكن الغربة، جميع هذه الأماكن تمثل مكانا معاديا غير مألوف بالنسبة للإنسان، والمكان إذا لم تنسجم معه الشخصية سمي مكانا معاديا، إذ يؤكد ذلك الصلة التي تربط الإنسان بالمكان، فتظهر معه الصلة وعواطف الإنسان وانفعالاته، فيؤثر كل منهما في الأخر وفق علاقة ألفة أو عداء». [2]

ويمثل المكان المعادي كذلك « المكان الخانق، الملقى خارج النفس، الذي يثير في الذات الإنسانية الخوف والقلق لدرجة الاختناق، وتكون العلاقة بينه وبين الشخص علاقة عدائية سلبية تتخذ فعاليات هذه الأمكنة طابعا عشوائيا، يصعد عند الإنسان فاعلية الإحساس بالخوف من المجهول»[3] ، وقد «يشكل المكان المعادي أحد الأماكن التي لا يمكن تجاوزها في أي نص، ذلك أن الشخصيات تعيش في مكان محدد، وهذا المكان إما أن يكون مألوفا أو معديا بمعنى أن ارتباط الشخصيات بالأماكن إنما هو ارتباط روحي له دلالته المادية والمعنوية التي لا يمكن التغاضي عنها، فالمكان المعادي نقيض المكان الأليف».[4]

---

[1]- العبيدي علي عزيز، الرواية العربية في البيئة المغلقة رواية الأسر العراقية أنموذجا، دراسة فنية، ط1، دار الفضاءات، عمان، 2009م، ص240.

[2]- السعدون، نبهان حسون، المكان في قصص علي الفهادي، دراسة تحليلية، مجلة دراسات موصلية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد (29)،2010، ص12.

[3] - الغامدي، ساهرة عليوي حسين، المكان في شعر ابن زيدون، رسالة ماجستير، جامعة بابل، 2008م، ص47.

[4]- عبيد محمد صابر، مغامرة الكتابة في مظهرات الفضاء النصي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م، ص 178.

4. الأماكن المألوفة:

هو المكان الذي « الذي تشعر فيه الشخصيات بالألفة والأمان وهذا ما تناوله الكثير من النقاد».[1]

فذهب بعض النقاد بوصف هذا المكان بقولهم « هو ذلك المكان الذي يأتلف معه الإنسان، ويترك في نفسه أثرا لا يمحى».2

وهو« المكان الذي نعيش فيه ونشعر بالدفء والحماية، إذ يشكل هذا المكان مادة ذكرياتنا».3

يمكن القول إن المكان الأليف متنوع تبعا لشعور الشخصية. فالشخصية هي التي تحدد طبيعة المكان.

يعتبر الفضاء أو المكان من أهم مكونات النص السردي فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية، فأهميتها في العمل السردي لا تقل أهمية عن الشخصيات والزمن فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية سواء كان مكانا واحدا أم عدة أمكنة، وكأننا نرى الأمكنة كلها ونرى الفضاءات التي تسمح للشخصية بممارسة حريتها داخلها واتخاذ الحدث المناسب الذي تجري فيه، فالحقيقة أن المكان يعبر عن رؤية صاحبه من خلال تداخله مع العناصر السردية الأخرى، وعلى هذا الأساس يتعدد حضور المكان ويتنوع دوره داخل الرواية.

ليتضح لنا من خلال ما سبق أن المكان يكتسب في الرواية أهمية كبيرة ويعتبر أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأن المكان الذي تجري وتدور فيه

---

[1]- خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، كلية التربية ابن رشد قسم اللغة العربية، العدد 102، ص 120 .

[2]- الخفاجي، أحمد رحيم كريم: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001 م، ص427.

[3]- زنون حازم سالم، التشكيل السردي والحواري، قراءة في قصص تحسين كرمياني، دار تموز، سوريا، ط1، 2014م، ص 148.

الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية والممثل لمنظور المؤلف.

الفصل الثاني

تجليات الفضاء في رواية أصابع لوليتا لواسيني الأعرج وعلاقته بالعناصر السردية

تمهيد

أ- الأماكن المغلقة.

ب- الأماكن المفتوحة.

ج- الأماكن المعادية.

د- الأماكن المألوفة.

هـ- علاقاته بالعناصر السردية.

01. علاقة المكان بالشخصيات.
02. علاقة المكان بالزمان.
03. علاقة المكان بالوصف.

تمهيد:

يعتبر الفضاء من أهم العناصر السردية في بنية العمل الروائي ومكون من مكونات الرواية التي لا يمكننا الاستغناء عنها مثل الشخصية والحدث، كما نجد أن للمكان قيمة إبداعية مهمة هذا مما أدى إلى اهتمام « واسيني الأعرج » في روايته به عن طريق توظيفه مما ساهم في إضفاء لمسة جمالية وفنية.

ونتطرق إلى أهم الأماكن أو الفضاءات في هذه الرواية:

أ. الأماكن المغلقة:

تتصف الفضاءات المغلقة نوعا ما بالمحدودية وهي أكثر الأماكن ارتباطا بالإنسان وأشد التصاقا به وبالنظر إلى انغلاقها نجد أن حركة الشخصيات في فضائها تتسم بنوع من الانحصار وذلك لأنها تتواجد فيها إجباريا أو اختياريا.

1. **الكنيسة**:

هي مكان مخصص للديانة المسيحية، كما تعني كذلك جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون في نفس العبادة و تمثل أيضا جزءا من الحضارة التاريخية وورد ذكر كنيستين في الرواية « كنيس الانتصار» وهي بناء عريق جدا، عمره يقارب القرنين يحمل مكانة خاصة لدى الفرنسيين وورد ذكره في الرواية:

« كانت سعادة لوليتا كبيرة وهي تكتشف تفاصيل كنيس الانتصار الذي أدهشها جماله و لو في جانبه الخارجي، وهي بعض مداخله التي سمح لها برؤيتها ».[1]

و أيضا كنيسة ساكري كور التي تقع في باريس وهي أحد أشهر كنائس باريس بنيت في أعقاب حرب 1870.

« لف يونس مارينا الجهة الخلفية متفاديا الشوارع المكتظة بالسواح أو زوار كنيسة ساكري كور».[2]

[1]- واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ط1، 2015م، ص187

[2]- المصدر نفسه، ص309.

«الشيء الوحيد الذي ظل يعطي إحيائها معنى، هو كنيسة ساكري كور حيث كانت تذهب كل صباح أحد لأداء صلواتها قبل أن تتوقف منذ أكثر من خمس سنوات ».[1]

2. **قاعة العرض**:

مكان مغلق مخصص لعرض فن من الفنون مثل الحفلات وغيرها تحتوي على مجموعة من الجماهير لعرض هذا الفن ويظهر هذا المكان في قول السارد.

«رأته في المكان الذي اختارته له، على الرغم من أن القاعة كانت خاصة بالبشر و رواد الموضة والشوبيز».[2]

3. **المكتبة**:

من المعالم الرئيسية الدالة على ثقافة الشعوب فهي مؤسسة عامية وثقافية وتربوية واجتماعية، هدفها جمع المصادر والمعلومات وتنميتها.

وقد وظف الروائي مصطلح المكتبة بشكل ضئيل في الرواية في قوله:

«الأفضل أن تأتو إلى المكتبة ، نشرب شايا و نتحدث براحة».[3]

« قادنا جواكيم بطيبته المعهودة نحو القاعة الرئيسية للمكتبة، في القاعة المطلة للبحر».[4]

وهذا خلال لقاء يونس مارينا لرايس بابانا أثناء المحاضرة التي من خلالها استرجع الذكريات الأليمة المتعلقة بموت أبيه و سجن والدته لالة زهراء، استرجع تاريخ هش مثل جناح فراشة.

4. **المطار**:

«مكان واحد في طبيعته لكنه متعدد الوجوه في جوهره، تتعدد أوجهه باختلاف ما يجول في صدور رواده و خواطرهم،بين من يعيش فضاء المطار متطلعا إلى سياحة يحلم

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 313 .

[2]- المصدر نفسه، ص 256.

[3] - المصدر نفسه، ص 365.

[4]- المصدر نفسه، ص 365

بها ويقصدها وبين من يقصد المطار مهاجرا مبتعدا عن وطنه وأهله تحت ضغط متطلبات الحياة، فهو يمثل حلقة وصل بين الداخل والخارج ».[1]

ذكر المطار في الرواية:

« رفع يونس مارينا رأسه قليلا متخلصا من حروف الكتاب الذي كان بين يديه . نظر إلى التوقيت. الساعات الحائطية في مطار شارل دوغول ترسم توقيتا مختلفا، بحسب العواصم العالمية ».[2]

«لا يعلم لماذا جاء مبكرا للمطار وهو يدرك أن الطائرة، أي طائرة، يمكن أن تتأخر، لكنها لن تصل أبدا قبل وقتها ».[3]

« أية صدفة وضعتك في صلب قدري؟ تمتم وهو يعبر بخطوات وئيدة بهو المطار الواسع تحت همهات الناس الذين كانوا يستقبلون ويودعون».[4]

5. **القطار**:

القطار السريع "***TGV***" الرابط بين مدينة فرانكفورت وباريس، كان محطة مهمة في مسير الرواية ذلك أن جملة من الأحداث والمقاطع الاستذكارية حدثت خلال مسيرة رحلة العودة إلى باريس المقاطع التي رسمت بعض ملامح شخصيات الرواية وأمدتها بتفاصيل عديدة كشفت النقاب عن بعض الغموض ومكنتنا من فهم بعض الأحداث المتعلقة بالرواية.

ورد ذكره في الرواية حينما أوقفت الشرطة الألمانية القطار في دورة تفتيشية متفحصة جواز سفر يونس مارينا الكاتب المعروف حيث كان ينوه من خلال هذا المقطع إلى أن كل إنسان تجري في عروقه دماء عربية هو قنبلة إرهابية مؤقتة وجب الحذر منه.

---

[1]- الأخضر بن سايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد، دراسة في تقنيات السرد، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن، ط1 ،2001 م، ص 127.

[2]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 441.

[3]- المصدر نفسه، ص 442 .

[4] - المصدر نفسه، ص 445 .

« أغمض يونس مارينا عينيه المتعبتين، تمادى في مهاوي إديث بياف. لم يسمع شيئا إلا صفير القطار السريع " *TGV* " الرابط بين فرانكفورت وباريس وهو يشق الظلمة بقوة كبيرة ساحبا في أثره الأنوار في خط مستقيم وكأنه يسحبها هي والبيانات والأشواق الخفية، مثل الظلال الهاربة، قبل أن يدخل في انتظام سرعته العالية ».[1]

« تفحص الشرطي الألماني وجه يونس مارينا مليا، قبل أن يغرس عينيه في جواز سفره، استغرب الوضع قليلا .من المفروض أنه في فضاء أوروبي منزوع الحدود و الجمارك والشرطة .لكنه تقبل الأمر بشكل عادي . منذ العمليات الإرهابية في نيويورك مدريد ولندن، يحدث أحيانا أن يراقب المسافرون في عمق القطار، وأثناء الرحلة ».[2]

« حفيف القطار يزداد نعومة كلما قويت السرعة أكثر . الخارج لم يتغير. مظلم و كأن القطار السريع كان يسير في فضاء سماوي بلا حدود ولا ملامح . مسطح بلا أي نتوء ».[3]

6. مقهى النجمة:

« تمثل المقهى بؤرة اجتماعية لها دلالتها الخاصة في الرواية العربية التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي، ونموذجا مصغرا لعالمنا».[4] فهو بيت الألفة العام الذي « يستوعب الجميع، ويحتوي الجميع دون شروط مسبقة، و دون مواعيد مسبقة».[5]

يعتبر المقهى من أهم الأمكنة التي لا تكاد الأعمال الروائية تخلو منه ولقد جاءت مقهى النجمة في ثنايا المقاطع الاسترجاعية فهي إحدى مقاهي مارينا يرتادها الكثير من

---

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 57 .

[2] - المصدر نفسه، ص 75 .

[3] - المصدر نفسه، ص 76 .

[4]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994 م، ص 195.

[5]- المرجع نفسه، ص199 .

معارضي الانقلاب حسب- يونس مارينا- للاجتماع كل مساء ويتحدثون فيها عن الأخبار التي تصلهم عن الرايس بابانا وهو في السجن وكان يونس مارينا واحد من هؤلاء.

«بقي يونس مارينا في مكانه مسمرا للحظات طويلة. حتى الشاي المسكر الذي طلبه و تعود أن يشربه، برد، مثلما كان يفعل في مقهى النجمة عندما ينسى نفسه، و يغرق في أحاديث الناس وهم يستعيدون قصة الرايس بابانا كما قرأوها في الجريدة السرية معذبو الأرض ». [1]

ذكر أيضا مقهى آخر وهو مقهى فوكتس الذي يقع في باريس ومكان وقع الانفجار أو العملية الانتحارية التي نفذتها لوليتا.

«ثم دخلت بسرعة إلى مقهى فوكتس الذي كان يعج بالبشر. استغرب كثيرا هذا الدخول. هي تكره فوكتس وتعتبره أكبر كذبة اجتماعية ». [2]

«كانت مكلفة بتفجير نفسها ضد كاتب سياسي لاجئ في بلادنا وضعته مصالح الأمن الداخلي تحت حمايتها ونظرا لنباهة قوى الأمن، اضطرت الكاميكاز إلى الالتجاء إلى مقهى فوكتس لتفجير نفسها، ولكن مطاردة الأمن منعتها من ذلك ».[3]

ب. الأماكن المفتوحة:

هي الأمكنة التي توحي بالاتساع والتحرر بمعنى لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف بل الانطلاق والحركة والحرية.

«كما تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها الأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن للاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها وفي أنواعها، حيث تظهر فضاءات وتختفي أخرى».[4]

---

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 112.

[2]- المصدر نفسه، ص 515 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 530 .

[4]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص 244.

1. **فرنسا**:

دولة أوربية تقع في أوروبا الغربية، وتتكون من مجموعة جزر و أراضي وراء البحار الواقعة في القارات الأخرى.

يتجلى هذا المكان في قول السارد:

« منذ أن وضع رجليه في فرنسا التصقت به باريس ».[1]

«قلت لك افترقت مع والدي، جاءت لتراني فأبقيتها معي.لا تصبر علي أبدا، أبي ممنوع في فرنسا، حاولت أمي بطيبتها أن تصلح بيني وبينه ».[2]

هنا كانت لوليتا تخبر يونس مارينا على أن والدها ممنوع في فرنسا جراء فعلته الشنيعة بعد أن قدمت شكوى ضده ، وأمها حاولت الإصلاح بينهما لكن دون جدوى.

2. **مارينا**:

هي المدينة التي عاش فيها يونس مارينا فهي موطنه الأصلي حيث اضطر إلى مغادرتها بسبب المقالات التي كتبها ضد العقيد، وقد ظهرت ضمن المقاطع الاستذكارية فقط :

« الدنيا تغيرت يا حميمد، ومارينا أصبحت مدينة كبيرة. لماذا لا تعود لأرضك؟.

كل شيء تغير لا البلاد تعرفني ولا أنا صرت أعرفها».[3]

وهذا دليل على الجرح العميق ليونس مارينا وما يحمله من ذكريات أليمة يريد التخلص من ذكريات قتل أمه وعمه أحمد الشايب الذين سرقوا منه أجمل عمره .

3. **الشوارع**:

للشارع أهمية كبيرة في حياة الإنسان فهو مكان للمشي والعبور عن طريقه و قد احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين مكانا بارزا. وكانت له جمالياته

---

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 55.

[2]- المصدر نفيسه، ص262

[3]- المصدر نفسه، ص109.

المختلفة باعتباره مسار وشريان المدينة. وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصب في آن واحد». [1]

وقد وظف الكاتب الشارع كمكان مفتوح و فيه الفوضى.

كما قدم لنا وصف دقيق يعكس لنا فيه رتابته ويظهر ذلك في قوله:

« تختفي وراء خيط المطر الجميل الذي كان يتسرسب كالثعبان الرقيق والشفاف على سطح زجاج النافذة الواسعة،في سلسلة من التلوينات التي كانت تأتي من لمبات الخارج التي تملأ الشوارع التي بدأت تخلو من روادها. منعكسة على الثلج ولا يسمع إلا حفيف سيارة تأتي من بعيد سريعا، سرعان ما يتخفى في زحمة الأصوات المنبعثة من الداخل ».[2]

وهنا حين أغمض يونس مارينا عينيه وهو يستمع لعزف لوليتا على البيانو لسوناتا للمواكب الجنائزية التي أثرت فيه و أيقظت أحزانا وآلاما خامدة كانت في قلبه.

وفي الوقت نفسه مندهشا لموهبتها في العزف وتمكنها قائلا:

« كانت أصابعها تنزلق بقوة على البيانو في حركية وانسيابية كبيرة تعطي للنوتات المتقطعة نوعا من الترابط والهارمونية التي تحتل عمق النفس المنهمكة بقوة ».[3]

4. **جاكرتا**:

عاصمة اندونيسيا، المدينة الأكثر اكتظاظا بها، تقع على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة جاوة، تعتبر من الأماكن المفتوحة التي ذكرت في الرواية.

تصفها لوليتا قائلة:

---

[1]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994 م.ص65.

[2]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص331.

[3]- المصدر نفسه، ص330 .

« هذه المرة ذهبت إلى جاكارتا للمصالحة مع مدينة منحتني بعض الحياة، وانتهك فيها جسدي لأول مرة. على الرغم من أني أحمل ألما كبيرا، سحرتني إندونيسيا، بلاد الـــ 17500 جزيرة، أرخبيل حقيقي، و240 مليون نسمة، وأكبر بلد مسلم لائكي ». [1]

هنا لوليتا تسترجع ذكريات أليمة، ذكريات اغتصابها من طرف والدها ومحاولة قتلها من طرف شقيقها.

« جرحي ينزف ومع ذلك سأتخطى نفسي، لقد اخترنا قصر الأمير سلطان وحيد خان لعرضنا في جاكارتا، في الفاشن الشتوي القادم، وأنا كنت وراء المقترح، بالضبط في القصر الذي اغتصبني فيه والدي». [2]

5. السوق:

«مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعا للمكان الواقع فيه سواء كان قرية أم مدينة وهو ليس مكان للتبضع فحسب وإنما أيضا للقيا والحوار الاجتماعي المتبادل». [3]

وليس ضروريا أن يكون كل مرتاد لهذا المكان قد شارك في البيع و الشراء

وقد ذكر الكاتب سبب زيارة يونس مارينا للسوق:

« نعم يا سيدي الرئيس أنا مارينا ولد يما جوهرة. يومها سحبتني أمي نحو السوق الشعبية وهي تكرر: الرايس بابانا جاي ولازم تكون لابس مليح. واشترت لي قميصا و سروالا ومعطفا من عند صاحب أهم دكان في مارينا ».[4]

وهذا عند زيارة الرئيس لبيت يونس مارينا في الجزائر صغره عندما كان يعيش مع أمه جوهرة ليؤكد بمجيئه خبر وفاة والده.

---

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص499.

[2]- المصدر نفسه، ص337.

[3]- فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات (الجذور، الحصار، أغنية المار والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003، ص88.

[4] - واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص370.

ثم أيضا ذكر السوق في الرواية كإشارة فقط مثلا :

« تمتم وهو يلامس البيانو النائم بالقرب من النافذة المطلة على الساحة العامة. هو أيضا اشتراه من سوق العتيق ». [1]

« هذا البيانو، أعجبني كثيرا، فاشتريته من سوق العتيق ».[2]

وهنا ذكر السوق العتيق وهو مكان شراءه للبيانو الذي يعتبر بالنسبة له الكنز هو ولوحة ماجدولينا.

6. **المدينة**:

فضاء جغرافي مفتوح ،تجمع عدة أشخاص ساء كانت بينهم قرابة أم لم تكن و أهم ما يميزها، توفرها على مرافق و خدمات متنوعة، إضافة إلى كثافة السكان فيها وكثرة تنقلاتهم.

يعرفها "الشريف حبيلة ": « هي مجموعة من المسافات، لها أبعادها الاجتماعية و النفسية والفكرية والسياسية». [3]

وتمثل المدينة عند " عبد الصمد زايد "« نظاما متكاملا ونسيجا محكما من قيم الشر والانحطاط [...] وبؤرة لاستلاب الإنسان وتغريبه عن أنانيته ووعيه لذاته ». [4]

وفيما يخص الرواية فقد تم ذكر المدينة في مواقف استذكارية منها:

«عندما شرح الحاخام لرئيس البلدية أنه جزائري، وليس فرنسيا، وأنه نبت في هذه المدينة هو وأجداده ربما قبله، منذ القرن السادس عشر ».[5]

---

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 129

[2]- المصدر نفسه، ص 193 .

[3]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث ،ط1، 2010 ص257.

[4] - عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية " الصورة والدلالة "، دار محمد للنشر، تونس، ط1، 2003م، ص 116 .

[5]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص163 .

« انمحت الفواصل بين الفصول، ودخل الشتاء ببرده وعنف رياحه، متكئا على عواصف الخريف القاسية ورياحه وأمطاره، التي لم تهمد طوال شهر نوفمبر، لم تسقط الثلوج في المدينة، لكن البرد الذي زاد قسوة، جمد كل شيء، حتى ماء الحنفيات في بعض الأماكن ». [1]

ج. الأماكن المألوفة:

مكان متنوع تبعا للشخصية، فالشخصية هي التي تحدد المكان الأليف والمكان المعادي وهو المكان الذي تعيش فيه ونشعر بالدفء والحماية إذ يشكل هذا المكان مادة ذكرياتنا.

1. البيت:

يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن، المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار، فهو البنية الأساسية للعمران البشري في مجموع القرى و مجموع المدن.

« ولأن البيت ليس مجرد مكان نحيا أو نسكن فيه، وإنما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني ».[2]

« فإن باشلار جعل للبيت جسدا و روحا و اعتبره عالم الإنسان الأول الذي يتيح له أن يحلم بهدوء ».[3]

ويذهب إلى أنه « واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا ».[4]

في الرواية بيت يونس مارينا حاضر بقوة، يقع في نزل بباريس، يعتبره مكانه و مأواه المفضل لأنه أفضل مخبأ قائلا:

---

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 265.

[2]- غادة إمام، غاستون باشلار جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص 290.

[3]- غاستون باشلار، جماليات الصورة ، ص 37 .

[4]- المرجع نفسه، ص 37 .

« مرحبا بك سيدة ربيكا في أي وقت تشائين أنا رجل بيتوتي لا أخرج إلا بمواعيد ضرورية و مسبقة فقط أو أسافر.الباقي أقضيه كله في البيت». [1]

بيت يونس مارينا من الأماكن المألوفة والقريبة إلى قلبه يقضي فيها أجمل ذكرياته خاصة مع لوليتا التي كانت تحس فيه بالراحة والأمان و الحب قائلة :

« بيتك حنون، على الرغم من صغره، كل شيء في مكانه، أشعر فيه بالحرية و الاتساع ؟ بالراحة الداخلية ؟ هل كل بيوت الكتاب مثل بيتك؟ لا تشبه في شيء بيوت عارضات الأزياء المعطرة والمثقلة أحيانا حد الاختناق ».[2]

« نعود الى البيت. في بيتك دفء خاص وجميل ».[3]

وكما يقال « تبات البيوت فينا و ليس نحن الذين نبات فيها ».[4]

يعتبر البيت أيضا من الأماكن المغلقة .الدليل على أن المكان أيقونة قابلة لتحليل دلالي متعدد وهذا يدخل ضمن التنوع الدلالي .

2. معرض فرانكفورت:

يقع معرض فرانكفورت المعرض الدولي للكتاب في ألمانيا بالضبط في مدينة فرانكفورت، يأتي إليه الزوار من جميع أنحاء العالم لحضور توقيع الكاتب يونس مارينا لروايته " عرش الشيطان " التي نالت شهرة كبيرة.

كما يعتبر هذا مكان اللقاء الأول ليونس مارينا مع لوليتا، تم ذكره في الرواية في قول يونس مارينا لمحبوبته « عدت من فرانكفورت ممتلئا بعينيك ».[5]

---

[1] - واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 239.

[2] - المصدر نفسه،ص 198

[3] - المصدر نفسه، ص 257.

[4] - ياسين النصير، الرواية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010م، ص 175- 176. .

[5] - واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 197

« هل تذكر؟ لم تسألني يوما عن الكتاب؟ هل تذكر ماذا قلت لك يوم اشتريته من معرض فرانكفورت؟ طبعا لا تتذكر؟ أنا قلت لك إن هذه روايتي. تهمني كثيرا. ولأنها كذلك، أريد أن يكون إهدائي خاصا، وأن لا تكتب عليها أي شيء الآن كما تعودت أن تفعل مع الغرباء ». [1]

د. الأماكن المعادية:

هناك أمكنة لا يشعر فيها الإنسان بالطمأنينة والأمان والألفة وهي أماكن قد يقيم فيها تحت ظروف إجبارية كالسجون والمنافي والمعتقلات أو الأماكن التي توحي بأنها مكامن للموت، والطبيعة الخالية من البشر وأماكن الغربة، جميع هذه الأماكن تمثل مكانا معاديا غير مألوف بالنسبة للإنسان، والمكان إذا لم تنسجم معه الشخصية سمي مكانا معاديا،« إذ يؤكد ذلك الصلة التي تربط الإنسان بالمكان، فتظهر معه الصلة وعواطف الإنسان وانفعالاته، فيؤثر كل منهما في الآخر على وفق علاقة الألفة أو عداء ». [2]

1. المستشفى:

هو مكان للاستشفاء مجهز بالأطباء والممرضين والأدوية « لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أماكن مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس ».[3]

أي أنه مكان يقيم فيه المرضى ويسهر على معالجتهم وخدمتهم أطباء وممرضون دلالة هذا المكان ممثلة في أنه مصدر للتعاسة يحاصر حرية الإنسان وعقل المقيمين فيه بسلسلة العذابات التي لا تنتهي فيتحول إلى قفص وسجن إجباري مع حكم مؤبد للمريض.

وقد ورد في الرواية كمجرد إشارة وذكرى مؤلمة ليونس مارينا.

---

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص337 .

[2]- السعدون، نبهان حسون: المكان في قصص علي الفهادي، دراسة تحليلية، مجلة دراسات موصلية، كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل، العدد(29)، 2010، ص 12 .

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص 238.

« رميت في حفرة باردة كالقبر، وبقيت فيها شهورا متتالية لا أحد يعلم ما حدث لها بالضبط. عندما خرجت رآها الناس لأول مرة، أصيبوا بصدمة قاسية .لم تخرج من السجن ولكن خرجت من مستشفى الأمراض العقلية.قيل أنها أصيبت بمس من الجنون، فأصبحت تتعدى على المارة. فحاولت الدولة إنقاذها والحفاظ على صورة الشهيد الذي تحمل اسمه، بإدخالها للمستشفى، لكن وضعها كان قد استفحل». [1]

يتكلم فيها الراوي عن حادثة والدة يونس مارينا حين ألقيت في حفرة و بقيت فيها شهور وعندما خرجت ورآها الناس لأول مرة أصيبوا بصدمة قاسية وهي لم تخرج من السجن ولكن خرجت من مستشفى الأمراض العقلية ولكن الكاتب لم يذكر لنا سبب جنونها ليتبين فيما بعد للجميع بأنها أصيبت بالجنون من أثر التعذيب الذي تعرضت له.

وتم ذكرها أيضا:

« لم يكن بالمستشفى زوار كثيرون. كان المكان شبه خال. تحصلا على قبول لزيارة كارولين ». [2]

حيث زارت لوليتا صديقتها كارولين رفقة يونس مارينا، كارولين عارضة الأزياء التي أصيبت بمرض جراء حمية قاسية بسبب هوسها بجسمها وخوفها من السمنة .

2. **القبر**:

هو المثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسان نومه الأبدي والمكان الأخير الذي يؤول إليه كل من ذاق الموت، ورد ذكره في الرواية كإشارة فقط:

« أبوك كان ملازما دفنته تحت الخروبة. وحوطت قبره بحجارة كثيرة لكي تبعد عنه الحيوانات الضارية و تظهر قبره حتى عندما تنتفي الأمكنة أو تموت الشجرة». [3]

[1] - واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 102.

[2] - المصدر نفسه، ص 296.

[3] - المصدر نفسه، ص 373 .

هنا عندما أتى الرايس بابانا لبيت لالة جوهرة والدة يونس مارينا وحدثهم عن مكان قبر والده.

3. مركز الشرطة:

« مؤسسة أو هيئة مكلفة بالحفاظ على النظام العام لحماية الأشخاص والأموال». [1]

يعتبر مركز الشرطة من الأماكن المعادية غير المألوفة ولا يشعر الإنسان فيها بالألفة و السكينة والراحة لهذا لم يذكره الكاتب كثيرا إلا في مشهدين أو ثلاث منها.

« على كل حال مازلنا في محيط البيت. نبقى قليلا وبعدها نلتحق بك في المركز».[2]

« جلس يونس مارينا في سيارته.تهيأ للمرة الأخيرة نحو مركز الشرطة ». [3]

تعرض يونس مارينا بعد رواية عرش الشيطان التي لقت نجاحا باهرا تعرض إثرها لتهديدات من طرف التنظيم المرتبط بجهة متطرفة حيث كان تحت مراقبة الشرطة للحماية حيث جند بعض أعضائه للتكليف بهذه المهمة (الاغتيال) ممثلا في ربيكا وايتيان دافيد.

4. السجن:

يعد السجن من الأماكن غير المألوفة بالنسبة للإنسان ومعادية .

هو فضاء جغرافي محاط بحواجز محكمة من كل الجهات تمنع السجين من الخروج منه و هناك من يعرفه بأنه « مكان تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم و أسباب حبس حرياتهم فهو مكان له حدود و حواجز، لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه الحدود والحواجز».[4]

---

[1]- عادل عبد الله، مسؤولية الدولة عن أعمال مرفق الشرطة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة 2003/2002، ص 39.

[2]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 118.

[3] -المصدر نفسه، ص 220.

[4] - حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر "أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م، ص100.

فالسجن مكان إجباري يجرد الإنسان فيه من أبسط حقوقه، يقتل قيم الراحة والطمأنينة، ويحل محلها الشعور بالخوف والضياع والعجز وهو يعبر عن الظلم والقهر والاستبداد.

لم يوظف واسيني الأعرج السجن كمكان بارز في الرواية في حادثة سجن الرايس بابانا.

« كتب عن الرايس بابانا ومعاناته في السجن، وكيف كان يتعامل معه الانقلابيون. وأكد في مقالته أنهم كانوا يريدون قتله في صمت وعزله ». [1]

« لست من اتخذ القرار، ولكني وجدت نفسي ذات صباح خارج السجن ».[2]

ه. علاقاته بالعناصر السردية الأخرى:

إن ارتباط المكان بباقي العناصر الروائية أمر لا مراء فيه، ذلك أن الرواية شكل متكامل تجتمع فيه مجموعة من المكونات اللغوية منها والفكرية، لتشكل في نهاية المطاف صرحا روائيا مثريا للساحة الأدبية من الناحية الكمية، كذلك من الناحية النوعية طبعا، إذا توفرت فيه السمات الفنية والجمالية المنشودة.

1. علاقة المكان بالشخصيات:

تعد الشخصية أحد أهم عناصر بناء الرواية، يعرفها " لطيف زيتوني" في قوله «كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات [...] فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها»[3]، مما يعني استحالة وجود نص روائي خال من الحضور الفعال

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص83.

[2]- المصدر نفسه، ص 368.

[3]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1 ، 2002، ص113-114.

للشخصيات كونها تتسم في تحريك أحداث الرواية، فهي «تعد مكونا أساسيا في السرد، فالحكاية باعتبارها مجموعة أحداث يستدعي تحققها وجود شخصية واحدة على الأقل ».[1]

كما أنه لا يمكن تحديد المكان الروائي في عزلة عن شخصياته «فالمكان ليس شيئا منفصلا عن جسد الإنسان، بل هو امتداد له، وما تنقله من مكان إلى آخر إلا في زاوية التقلب من جنب إلى جنب، فإذا وجد ما ينشده في مكان ما استقر فيه إلى أن يشاء الله له، فيرتحل إلى غيره، بصورة تجعل من كل مكان يرتبط معه ترابطا قويا ». [2]

فبما أن المكان يسهم في تكوين إحساس الشخصية الروائية، وأن الشخصية نفسها لا يبرز دورها ولا تنقلاتها إلا من خلال مكان معين « فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر أن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها ».[3]

فالشخصية تؤثر وتتأثر بالمكان «فقد ارتبط المكان بالشخصية ارتباطا وثيقا، إذ لا شك أن ارتباط الإنسان بالمكان هو في حد ذاته- ارتباط بالحياة النابضة بالحركة »[4] فإن شخصيات الرواية « لا يمكن فردنتها إلا إذا وضعت على أرضية المكان ». [5]

فالمكان إذن « هو الأرضية الثقافية والاجتماعية والفكرية التي تنعكس عليها أفعال الشخصيات وأفكارها ». [6]

ومن هنا تتحدد علاقة الشخصية بالمكان بحيث تصبح هذه العلاقة وظيفة مهمة، تسهم في بناء الرواية حيث « أجمع نقاد الرواية الجديدة على أن للمكان دورا كبيرا في

---

[1]- عمر عاشور, البنية السردية عند الطيب صالح " البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2010، ص 153.

[2]- إبراهيم أحمد ملحم، شعرية المكان قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص 52 .

[3]- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص 122.

[4] - المرجع نفسه، ص 122.

[5] - إيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2008م ، ص 24.

[6]- عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، " دراسة في ضوء منهجي بروب غريماس"، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2011م. ص172.

تحديد الخصائص الفكرية والنفسية والشخصية، وأكدوا العلاقة بينهما، وذهبوا إلى أن وظيفة المكان هي إلقاء المزيد من الضوء على الشخصية ».[1]

فالشخصية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمكان في العمل الأدبي، فهي تساهم في نمو الأحداث وتماسكها، إذن « لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي [...] ثم إن الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطراده »[2]، فلا يوجد مكان في أي رواية يمكن أن يتحدد منعزلا عن الشخصيات التي يضمها، فهي عنصر أساسي في الرواية.

لذلك نجد أن « الذين يدرسون الشخصية في معزل عن المكان، أنما يسلبونها شطرا ذا خطورة معتبرة في تحديد سيماتها، وتشخيص سلوكها وتحديد أهدافها ومقاصدها ».[3]

إن المكان بدون اختراق الشخصيات له يظل مكانا جغرافيا ساكنا لا دور له في العمل الروائي، فالمكان حاضن ومنبع الوجود الإنساني وهناك ارتباط كبير بين المكان والشخصية باعتبار الشخصيات هي التي تعيش في هذه الأماكن تتلاحم معها وتندمج فيها تحس بألفتها ، ثمة شخصيات تتجاوز سلبياتها فتنفر من أماكن معينة وربما تعاديها.

وتعتبر المرأة من بين أهم الشخصيات المؤثرة في الرواية التي تم الحديث عنها وعن علاقتها بالمكان فهي رمز الخصوبة والعطاء فنجد واسيني الأعرج في روايته هذه احتفى بالمرأة الحبيبة فقد كانت المرأة في الفن كما هي في الحياة ملهمة وراعية وحبيبة لاسيما شخصية « لوليتا » بطلة الرواية وقبلها « إيفا وسارة ولالة الجوهر وربيكا » وغيرهن سطرن الخطوط العريضة لأصابع لوليتا.

---

[1]- محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص 184

[2]- نفس المرجع، ص 162.

[3]- ينظر: حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 2011 م، ص12.

لوليتا أو «نوة»، التي كانت ضحية المكان الذي سبب لها جرحا عميقا وجعلها تلتجئ إلى بلد أجنبي هاربة من نظام أبوي ذكوري يقوم فيه الأب باغتصاب ابنته ، ويحاول فيه الأخ قتل أخته تضامنا مع الأب . فالغرب مختصرا بباريس يوفر الملجأ للمطاردين ويقدم فرصة الشهرة والنجاح للمستحقين ويؤمن الحماية للمهددين .

هكذا فرت " لوليتا " من مكان القهر والعذاب إلى مكان الأزياء والأضواء وعالم النجومية « لوليتا » التي جعلت « يونس مارينا » يسكن إليها وهو من قال عنها :« لوليتا....لك في هذا البهاء وهذا النور الغامر. كل العمر ». [1]

واعتبرته هي مدينتها التي وجدت فيها الأمان وهي من قالت له يوما:« يا ااااه لو تدري كم أحبك اختطفني إلى مدينتك لأختبئ في عينيك لقد أصبت بعدواك ولم أعد قادرة على تفاديك إلا بالموت».[2]

لوليتا التي خلفت وراءها نفسية مشتتة كشظايا القنبلة التي فجرت جسدها ليتطاير في كل اتجاه مشكلا حرائق صغيرة، لقد عبرت الرواية من خلال شخصية « لوليتا » عن الواقع الذي يعيشه أغلب الفارين إلى بلاد الغرب، وتكشف جانبا مظلما من حياة براقة تملأها الأضواء والمظاهر الخداعة، لوليتا كانت المرأة المكان التي جعلت يونس مارينا يحلم بالاستقرار فيه.

هكذا إذن اختار الكاتب لوليتا شخصية من عالم الموضة، عارضة أزياء تتلون أسماؤها وتتلون ألبستها وعطورها، وأمكنتها التي تزورها، من نوة إلى ملاك، إلى لالو، إلى لوليتا... من فرانكفورت، إلى باريس، إلى جاكرتا، وطوكيو.. مليئة بالحياة، لكن لا شيء يمنعها من الانتحار الذي اختارته لمواجهة جرحها العميق، إلا رواية أوقعتها الصدفة بين يديها، للكاتب يونس مارينا، الذي وقعت في غرامه حتى الجنون... كاتب

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 341 .

[2]- المصدر نفسه، ص 366.

قادته لعبة سياسية غير محسوبة إلى المنافي، هربا من اغتيال ظل يطارده حتى الصفحة الأخيرة .

2. علاقة المكان بالزمان:

أولى الباحثون والدارسون عناية كبيرة بالزمان، كونه عنصرا لا سبيل للاستغناء عنه في النصوص الروائية، وخصوه بدراسات وأبحاث عميقة نفسيا وفلسفيا وأدبيا، ولعل التعريف الآتي للزمان كفيل بتحديد شامل حوله: «هو مجموع أوجه النمو الفكري والاجتماعي في حقبة معينة من التاريخ، من شأنها أن تحدد اتجاه النمو الفكري والاجتماعي ».[1]

كما يمثل الزمان « مقولة متعددة المظاهر مختلفة الوظائف استنزفت كثيرا من الجهود في سبيل التعرف إلى ماهيته وإدراكه ».[2]

ويرى "عبد القادر بن سالم" أن « الزمان يعد عنصرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه في بناء الحدث القصصي[3]».

ويعد الزمان أحد العناصر التي لا تنفصل البتة عن المكان وأن «علاقة المكان بالزمان هي علاقة توحيدية، تكمن في انتقال الشخصية عبر الزمان من مكان معين إلى آخر، ومن ثم إلى مكان آخر حتى تعود إلى مكانها الأصلي».[4] و « أن الأفكار تصبح

---

[1]- محمد سالم سعد الله، أطياف النص "دراسات في النقد الإسلامي المعاصر"، عالم الكتب الحديث، الموصل، العراق ط 2006، ص 123.

[2]- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ "بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية"، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2006، ص 151

[3]- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ط 2001، ص 82.

[4]- عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ ،" دراسة في ضوء منهجي بروب غريماس"، عالم الكتب الحديث، اربد.الأردن، ط1، 2011م، ص 171 .

مجردة بانفصالها عن ظروف الزمان والمكان، فلا تصبح محددة إلا عندما تتعين هذه الظروف ».[1]

ويمثل المكان والزمان « مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني، ولكل مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية [...] ، ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان ». [2]

كما يشير" كريم زكي حسام الدين" أنه « لا وجود إلا بالزمان، أو قل إن الوجود والزمان مترادفان، لأن الوجود هو الحياة، والحياة هي التغير، والتغير هو الحركة، والحركة هي الزمان، فلا وجود إذن إلا بالزمان، لهذا فإن كل وجود يتصور خارج الزمان وجود وهمي أو هو لا وجود ». [3]

ويكون الزمان والمكان متلازمين لأن « العلاقة بينهما علاقة متداخلة ويستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره ». [4]

و« "باختين" من الذين اصطلحوا على علاقة المكان بالزمان بلفظة (الكرونوتوب) ويطلقه على العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان المستوعبة في الأدب استيعابا فنيا ». [5]

---

[1]- إيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2008م ، ص24.

[2]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م، ص 82.

[3]- كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي "دراسة لغوية لمفهموم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة،ط2002 م، ص 29.

[4]- عبد القادر بن سالم،، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ط 2001، ص 97.

[5]- ينظر: فوزية لعيوس غازي الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية ،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2011م، ص 239.

أما "نور الدين صدوق" فنجده يقول:« تنهض الرواية على ايلاء الأهمية للزمن، في ذات الآن نلفيها لا تضحي بعنصر المكان، فالزمن والمكان يتلاحقان في النص الروائي»[1].

وهناك من يرى أن « الزمكان الحقيقي، زمكان مدرك، محدد الأبعاد، ومعلوم الهوية تتعامل فيه الشخوص وفق شروطه المعروفة بالنسبة لها والتي لا تتغير عندما تختبر سواء أكانت في أحداثه أو في لغته ».[2]

فالمكان يسير مع الزمان إلى جانب بعضها البعض في خط واحد، مما يعني أنهما لا ينفصلان أبدا « فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم، فلا يكون الأول إلا بوجود الآخر، ولا تكون الحياة إلا بوجودهما معا، فإذا كان المكان مستقلا عن الزمن فهو ميت ». [3]

« إن الزمان هو العنصر الرئيسي في الرواية، لكنه يشكل علاقة وطيدة بالمكان لأن أي حادثة تقع « لا بد لها أن تقع في مكان معين، وزمان بذاته » وهي بذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما، والارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية القصة». [4]

ويختلف ذكر المكان في الرواية عند ذكر الزمن حيث أن المكان يمثل الإطار الذي تقع فيه الأحداث الروائية أما الزمان فيتجسد في هذه الأحداث وتطورها ويمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث والمكان يتكون على خط مصاحب له ومحتويا فيه، فبترابطهما تتشكل الحركة والحركة بهذا المعنى ليست في الكتابة الروائية نتاجا لمجرى الزمن الحكائي السردي فقط، بل هي نتاج مشترك لهذين العنصرين أي (نتاج لتضافرهما، لتصارعهما،

---

[1]- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994م، ص 46.

[2]- سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001 م، ص162.

[3]- حنان محمد، موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 20.

[4]- إدريس وديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000، قسنطينة، ص 101.

ولتقاربهما ولكل حركتهما الشاملة في المسافة الروائية) فكل انتقال في المدى المكاني يفرض تنظيما جديدا للمدى الزماني

إذن توجد بين عنصري الزمان والمكان تداخل وتشابك إذ يستحيل الفصل بينهما، فهما يكونا وجهين لعملة واحدة، لها ميزاتها الخاصة والبعد الزمني له ارتباط بالبعد المكاني والتعامل مع علاقته بالزمان سوف يطرح جدلية خاصة هي أن: «الفضاء المادي يغطيه في العادة فضاءا نفسيا يحيل على ما هو خصوصي (القلب أو الوعي)». [1]

ذلك أن المكان يتعامل مع الزمان في أبعاده الثلاثة : الماضي، الحاضر المستقبل وبالتالي فإن المكان هو انفتاح للذاكرة على أزمنة أخرى، ومن هنا تنشأ علاقة بين الزمان والمكان مبنية على أسس جدلية الحضور والغياب.

فإذا كان الزمن الروائي غير مقيد بقانون، وليس له ضابط يضبطه بحيث يمكن أن تدور أحداث رواية كاملة في يوم واحد، أو ساعة، أو تاريخ ممتد، أو بضع دقائق، فإن المكان الروائي غير مقيد بقانون أيضا وليس له كذلك ضابط يضبطه، بحيث يمكن أن تدور أحداث رواية في منزل، أو سجن أو شارع، أو غرفة صغيرة أو حديقة أو فوق أسطح بعض المنازل، أو في قرية، أو في مدينة ...

وفى الرواية فإن الزمان والمكان يرتبطان برابطة وثيقة لا تتفصم، كما أن العلاقة بينهما وبين عناصر الرواية الأخرى هو علاقة حميمية وبالإضافة إلى هذا، فإن علاقة الزمان بالمكان هي علاقة المغير بالثابت، وهي أيضا علاقة المتغير بعناصر البناء الروائي الأخر.

فالزمن هو العنصر الرئيسي في الرواية، لكنه يشكل علاقة وطيدة بالمكان لأن أي حادثة تقع لابد لها أن تقع في مكان معين وزمان بذاته وهي بذلك ترتبط بظروف وعادات

[1]- أحمد حمد نعيمي: إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص 76.

ومبادئ خاصة بالزمان والمكان، فالمكان «لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية للسرد كالشخصيات والأحداث ».[1]

3. علاقة المكان بالوصف:

يعد الوصف تقنية من التقنيات الحاضرة بقوة في مختلف الكتابات، كونه مساعدا في الإبانة والتوضيح، وكذا الإخبار عن الموصوفات، فقد «احتل الوصف مكانة مرموقة في بناء المشاهد الروائية، وخصوصا وصف الشخصية داخل المكان».[2]

ويعرف الوصف على أنه «أداة تشكل صورة المكان، ولذلك يكون للرواية بعدان: أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية، والآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث، وعن طريق التحام السرد والوصف، ينشأ فضاء الرواية»[3]، إذ لا يمكن «تصور وجود مقطع سردي خال تماما من الوصف، لأن الأفعال في حد ذاتها يمكن أن تكون حاملة لصورة وصفية».[4] فأهمية الوصف وقيمته «لا تكمن في الأشياء الموصوفة بقدر ما تكمن في حركة الوصف نفسه؛ أي أن قيمة الوصف لا تكمن في الأشياء الموصوفة وطول المقاطع الوصفية حولها، وإنما في الكيفية التي يشتغل بها الوصف».[5]

---

[1]- سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 2003 م، ص 85.

[2]- المرجع نفسه، ص 119.

[3]- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2003م، ص 80.

[4]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، "البينة الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال"، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م، ص 150 .

[5]- المرجع نفسه، ص 32.

ويرى "عبد الملك مرتاض" أن الوصف «إنما يقع عادة على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، فالربيع زهور ونسمة، وعطر وخضرة، ورونق ونظرة، وماء وطير وغناء وإشراق، وتطلع وتحدد وتشمم وتنسم، فكان الوصف من أجل ذلك كله».[1]

إضافة إلى أن الوصف « يبطئ حركة المسار السردي على الرغم من لزوم الوصف للسرد، أكثر من لزوم السرد للوصف ».[2]

يقيم الوصف عدة تقاطعات مع الشخصيات والأحداث فلا شك في وجود صلة بين الوضعية الوصفية للشخصية أو الأحداث والوضعية السردية لها وينطلق الوصف في رواية « أصابع لوليتا » من وصف المكان ليصيغ سمات دلالية على الشخصيات الروائية من جهة مثلما رأينا في العنصر السابق إذ لا يمكن تصور وجود حكاية بلا شخصيات، ومقدار التأثير المتبادل بين الشخصية والمكان، وهو ما لاحظناه من خلال شخصيات الرواية التي تم التطرق إليها في ثنايا دراستنا هذه .

وما يظهر جليا أن وصف المكان في هذه الرواية احتل مساحات واسعة جدا تم فيها التطرق لكثير من التفاصيل فقد وصف باريس وقبلها فرانكفورت، وصف شوارعها وخريفها وشتاءها، ثلجها وأمطارها { بدت فرانكفورت حفنة منزلقة من الأنوار، شلالات من الضوء الهارب }[3] ، كما ورد وصفها على لسان الراوي: « لم يلحظ يونس مارينا الشمس التي بدأت تنسحب بسرعة من وراء البنايات العالية التي كانت تظهر فرانكفورت من خلال زجاج المعرض السميك مبللة ومعشقة بألوان الأنوار التي اشتعلت بقوة ».[4]

وصف الكاتب الأماكن بدقة متناهية نظرا للجمال والروعة اللتان تتمتع بهما مدن الغرب« مسح يونس مارينا بعينيه الزجاج السميك المطل على الحديقة الواسعة التي تقسم

---

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، "بحث في تقنيات السرد "، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، ط 1998، ص 246.

[2]- المرجع نفسه، ص 249 .

[3]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 48 .

[4]- المصدر نفسه، ص 20 .

المعرض إلى جزأين، لم ير شيئا سوى الأمطار الباردة التي كانت تملا الساحات وتتكسر بقوة على الإسفلت قبل أن تسبح وتضيع في شكل انزلاقات متتالية على سطح الزجاج تغطيها الأضواء المائية وظلال أواخر الخريف لمعانا فسفوريا جميلا ».[1]

فلقد جاء الوصف في الرواية طابعا مميزا لها كساها حلة جمالية كعادته واسيني الأعرج في لغة جميلة عبر فضاءات عديدة فيها وصف واسيني على لسان الراوي الأمسية التي انتهى يونس مارينا فيها من عرض كتابه « عرش الشيطان»، قال عنها في دقة تصوير وروعة : « فجأة تحولت فرانكفورت في ذلك المساء الملتبس في كل شيء إلى حفنة مطر، ورق ملون، كتب وأغلفة مدهشة كأجنحة الفراشات ضجيج في كل الأمكنة، ضحكات متقاطعة وهسهسات جانبية تشبه همسات العشاق في الزوايا المظللة ...».[2]

وفي الأخير يمكن القول أن المكان تربط بينه وبين العناصر الروائية علاقة وطيدة ذلك أن بناء النسيج الروائي يستوجب تضافر جميع عناصره، لذلك نجد الروائي حريصا على إعطاء كل عنصر وظيفته التي لا تقل أو تزيد عن وظيفة باقي العناصر.

[1]- واسيني الأعرج، نفس المصدر السابق، ص 21 .

[2]- المصدر نفسه، ص 14.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما سبق توصلت إلى حصيلة لأهم النتائج، ويمكن أن أوجزها في النقاط التالية:

- تتجلى أهمية المكان بكونه العنصر الرئيسي المشكل لبنية الفضاء.
- يعتبر المكان عنصر مهم في العمل الأدبي، إذ لا يمكن الاستغناء عنه، فلا وجود للرواية من دون مكان ولا مكان من دون وجود رواية.
- تنوعت بنية المكان في رواية "أصابع لوليتا" لـــ "واسيني الأعرج " وتعددت دلالاتها .
- ارتبط المكان بباقي المكونات السردية ارتباطا وثيقا، إذ استطاع الروائي أن يعكس لنا ما تشعر به الشخصية أثناء وجودها في مكان معين .
- يعد المكان الإطار العام للعمل الروائي ولابد لأي نص مهما كان جنسه الأدبي أن يتوفر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه.
- تمثلت الدلالة المكانية فكان لها حضور قوي في الرواية وتمظهرت من خلال الأماكن المذكورة .
- يلعب المكان في حياة الإنسان دورا مهما فبقدر ما يمنحه الشعور بالراحة والسعادة قد يمنحه القلق والخوف والنفور.
- لم يسرد المكان بأنواعه في المتن هكذا عبثا، بل جاء عن قصدية ووعي تام فالتوظيف الذي يجعل المكان جزء لا يتجزأ من بنية النص، وماهيته، يجذب المتلقي.
- استعمال الروائي لهذه الأماكن، جاء منسجما مع مزاج وطبائع الشخصيات بحيث كشف عن حالاتها الشعورية، وأبعادها و دلالاتها المختلفة.

وفي الأخير أتمنى أنني قد وفقت في إعطاء صورة ولو بسيطة عن رواية أصابع لوليتا لصاحبها الروائي الجزائري "واسيني الأعرج" من خلال دراستي لعنصر الفضاء (المكان) في الرواية.

الملاحق

نبذة عن حياة الكاتب الجزائري واسيني الأعرج:

ولد واسيني الأعرج في 08-08-1954 بتلمسان وقد عان خلال طفولته من قسوة الحياة الريفية وويلات حرب التحرير الوطني، استشهد والده إبان الثورة التحريرية 1959.

عاش ينتقل بين قريته وتلمسان ووهران ودمشق والجزائر العاصمة ولوس أنجلس وأخيرا باريس. يعتبر واسيني الأعرج الكاتب الأكثر تنقلا من أبناء جيله.كانت تجربته الأولى مع الحياة العملية في وهران إذ عمل صحفيا محررا و مترجما للمقالات وفي نفس الوقت كان يدرس بجامعة وهران في قسم الأدب العربي بعد أن اختار طريق اللغة العربية لأن دراسته بالثانوية كانت باللغة الفرنسية وكذلك تعلم الاسبانية بها.

بدأت أعماله بالظهور على الساحة الأدبية عام 1974 حيث صدرت له أول رواية جغرافية الأجساد ألف أكثر من عشر روايات ترجمت إلى عدة لغات منها الفرنسية .

* **العمل الأكاديمي**:

- بروفيسور بجامعة السوريون. باريس من 1994 إلى اليوم .
- أستاذ التعليم العالي منذ سنة 1989 بجامعة الجزائر المركزية .
- أستاذ زائر بجامعة كاريفورنيا بلوس أنجلس (***UCLA***)، بأمريكا 1999- 2000.
- خريج جامعة وهران (الجزائر)، الليسانس، كلية الآداب و اللغات .
- خريج جامعة دمشق، ماجستير: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر .
- خريج جامعتي باريس و دمشق، دكتوراه دولة: نظرية البطل في الرواية العربية.
- أشرف على فرقة البحث الجامعية: حول الرواية و الأشكال السردية 1988-1993 .
- عضو المجلس العلمي من سنة 1987 إلى 2001.

- أشرف على وحدة الأدب المغاربي بجامعة الجزائر المركزية 2007-2009 .
- أسهم في مناقشة العديد من الأبحاث العلمية والفكرية في الجامعات الجزائرية و العربية و الأوروبية المتخصصة في السرديات والمسرح والشعر.

* **النشاط الأدبي والثقافي:**

- أدار اتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990 إلى سنة 1994 كنائب للرئيس و كمؤسس و مشرف على مجلة الاتحاد : المساءلة .
- عضو مؤسس لجمعية الجاحظية، الثقافية والأدبية برفقة الروائي الراحل الطاهر وطار و نخبة من الكتاب .
- أشرف على إصدار السلسلة الأدبية، « أصوات الراهن » باتحاد الكتاب الجزائريين و التي تهتم بالتجربة الشابة في الجزائر.
- ساهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة، وظيفة الكاتب، السرد، تحديات الفكر العربي، العولمة والثقافة .المثاقفة الحداثة .الأنا والآخر وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كثيرة : (الجزائر، المغرب، تونس، مصر، ليبيا، سوريا، لبنان، الأردن، السعودية، الكويت، الإمارات العربية، البحرين، عمان، إيطاليا، فرنسا، هولندا، الولايات المتحدة، إسبانيا، بريطانيا، بلجيكا، سويسرا و غيرها...)
- أعد و أنتج حصة أهل الكتاب ***Ahl el kitab*** التلفزيونية التي تهتم بوضعية الكتاب و المقروئية في الجزائر والوطن العربي والتي بثت في التلفزيون الجزائري من سنة 1998 إلى 2002.
- أنتج سلسلة الديوان ***Diwan*** التلفزيونية والتي تحاول أن تنجز انطولوجيا مرئية عن الكتاب العرب منذ بداية القرن العشرين، وقد تم إنجاز أكثر من عشرين شريطا وثائقيا مطولا.
- أنجز ثلاثية تلفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية في الجزائر (2004-2005).

- ترأس لجنة التحكيم للمسرح المحترف، الجزائر 2007.
- عضو الهيئة العلمية للمسرح المحترف: فلسطين في المسرح، 2009.
- عضو الهيئة الاستشارية العليا لجائزة الشيخ زايد للكتاب من 2007-2010.
- كما شارك في ترأس أو عضوية العديد من لجان تحكيم أدبية و فكرية عربية و عالمية: جائزة الأدب المتوسطي (فرنسا)، جائزة الدولة في الكويت، جائزة الدولة للآداب في سلطنة عمان، جائزة الرواية العربية، جائزة الأكاديمية العربية الأوروبية (فرنسا) .

* **الأعمال الروائية**:

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق 1980، الجزائر 1982.
- وقع الأحذية الخشنة، قصة مطولة 1981.
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق 1982.
- نوار اللوز، بيروت 1983، الجزائر 1986 و2001، ترجمت إلى العديد من اللغات.
- أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984، الجزائر 1987 و2001 .
- ضمير الغائب، دمشق 1990 والجزائر 2001 ترجمت إلى الفرنسية .
- الليلة السابعة بعد الالف: رمل الماية، دمشق والجزائر 1993. ترجمت إلى الفرنسية.
- سيدة المقام. ألمانيا 1995 والجزائر 1997 و 2001. ترجمت إلى الفرنسية و غيرها .
- حارسة الظلال، دار مارسا وإيدن باريس 1996. صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى .
- ذاكرة الماء، ألمانيا 1997 والجزائر 1999 و 2001. ترجمت إلى الفرنسية و الإيطالية .
- مرايا الضرير، باريس 1998 بالنسبة للطبعة الفرنسية.
- شرفات بحر الشمال، بيروت و الجزائر 2001. ترجمت إلى الفرنسية و غيرها .
- طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الرباط و بيروت 2004.
- كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت 2005. صدرت بالعربية و لغات أخرى.
- سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، بيروت 2008. ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.
- أنثى السراب، دبي الثقافية، 2009، دار الآداب 2010.

- البيت الأندلسي، دار الجمل، بيروت 2010. ترجمت إلى الفرنسية و غيرها.
- جملكية آرابيا، دار الجمل، بيروت 2011 .
- أصابع لوليتا، دبي الثقافية 2012، دار الآداب، بيروت 2012.
- رماد الشرق، دار الجمل، بيروت 2013.

* **الدراسات الأدبية والنقدية**:

- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1986 .
- النزعة الواقعية الانتقادية في الرواية الجزائرية، دمشق 1987.
- الجذور التاريخية للواقعية في الرواية، بيروت 1988 .
- أتوبيوغرافيا الرواية، سلسلة دراسات، بيروت 1990 .
- ديوان الحداثة، في النص الشعري العربي. اتحاد الكتاب الجزائريين 1993.
- الشعر الجزائري، طبعة فنية فاخرة، مزدوجة اللغة، خاصة بسنة الجزائر بفرنسا قام بتخطيطها الفنان الكبير:رشيد قريشي. مجمع النصوص الغائبة (أنطولوجيا الرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للطباعة للإشهار، الجزائر 2008.
- على خطى سرفانتس في الجزائر طبعة فاخرة، صدرت في إطار الجزائر عاصمة عربية للثقافة. 2007-2008.

* **الجوائز الأدبية العربية**:

تحصل على الكثير من الجوائز منها:

- الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة 1989 .
- جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله، سنة 2001.
- جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة، عن البرنامج الثقافي التلفزيوني: أهل الكتاب سنة 2001.
- جائزة قطر العالمية للرواية عن روايته : سراب الشرق (2005) .
- جائزة المكتبيين الجزائريين عن روايته: كتاب الأمير (2006) .

- جائزة الشيخ زايد للآداب، عن روايته: كتاب الأمير (2007) .
- بوردو للصداقة الفرنسية الجزائرية عن روايته: كتاب الأمير (2007) .
- الكتاب الذهبي في المعرض الدولي عن روايته: سوناتا لأشباح القدس (2008) .
- الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية لسنة 2010 الممنوحة من اتحاد الكتاب الجزائريين.
- جائزة أفضل رواية عربية لسنة 2010 بحسب التقويم الإعلامي و الصحفي الوطني و العربي عن روايته: البيت الأندلسي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1. القرآن الكريم (رواية ورش).

أولا: المصادر.

2. واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2015م.

ثانيا: المراجع.

أ. **المراجع العربية** :

3. ابراهيم أحمد ملحم، شعرية المكان« قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة »، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م.
4. أحمد حمد نعيمي، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م.
5. أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2012م.
6. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م.
7. الأخضر بن سايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد، دراسة في تقنيات السرد، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن، ط1، 2001م.
8. ادريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000، قسنطينة.
9. حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ط2011م.
10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،(الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،2009م.

11. حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافى العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.
12. حلومة التيجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم« دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني» ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م.
13. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، بيروت، ط1،1991م.
14. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر« أحمد عبد المعطي أنموذجا »، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م.
15. زنون حازم سالم، التشكيل السردي و الحواري، قراءة في قصص تحسين كرمياني، دار تموز، سوريا، ط1، 2014م.
16. سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
17. سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العريبي، الدار البيضاء، ط1 1997م.
18. سمر روحي الفيصل، الرواية العربية للبناء والرؤيا، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط2003م.
19. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان، ط1، 1994م.
20. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي « دراسة في روايات نجيب الكيلاني » ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
21. صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994م.

22. ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

23. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية "الصورة والدلالة"، دار محمد للنشر، تونس، ط1، 2003م،

24. عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،ط2001 م.

25. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، « بحث في تقنيات السرد » ، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1998م.

26. عبيد محمد صابر، مغامرة الكتابة في مظهرات الفضاء النصي، ، عالم الكتب الحديث ،الاردن ، ط1، 2012 م.

27. العبيدي علي عزيز،الرواية العربية في البيئة المغلقة رواية الأسر العراقية انموذجا ، دراسة فنية، ط1، دار فضاءات عمان، 2009م .

28. عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، « دراسة في ضوء منهجي بروب غريماس » ، عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن، ط1 ، 2011م.

29. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح،« البينة الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال» ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2010م

30. عودة احمد محمد، الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية (1952-1982)، ط1، 1991،ط2، 1997م، (د.ت).

31. غادة إمام، غاستون باشلار جماليات الصورة، التنوير للطباعة و النشر ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2010 م.

32. فهد حسين،المكان في الرواية البحرينية ، دراسة في ثلاث روايات« الجذوة، الحصار، أغنية المار والنار » ، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط 1، 2003م.

33. فوزية لعيوس غازي الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأرين، ط1، 2001 م.

34. كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي« دراسة لغوية لمفهموم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية » ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 2002م.

35. محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،سوريا، ط 1999 م.

36. محمد زكي العشماوي ، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ،بيروت: دار النهضة العربية ، ط 1980م.

37. محمد سالم سعد الله، أطياف النص« دراسات في النقد الإسلامي المعاصر » ، عالم الكتب الحديث، الموصل، العراق، ط 2006 م.

38. مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي« تضاريس الفضاء أنموذجا » ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002م.

39. مصطفى الكيلاني، الرواية والتأويل « سردية المعنى في الرواية العربية » أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

40. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه،منشوات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق(د.ط).

41. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ« بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية » ، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2006م.

42. هديل بسام زكارنة، مدخل إلى علم الجمال ،الأردن، عمان، المعهد الدبلوماسي الأردني، ط 1980م.

43. ياسين النصير، الرواية و المكان« دراسة المكان الروائي » ، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق ، سوريا، ط2،2010م.

ب. المراجع المترجمة:

44. إيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائر ديب، دار الفرق للطباعة النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2008م.

45. جيرار جينيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 2002م.

46. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984م.

47. هربت ريد، معنى الفن، تر: سامي خشبة، الهيئة المصرية للكتاب ، د،ط 1998م.

ج. المعاجم

48. ابن منظور، لسان العرب، مج 3، نشر أدب الحوزة، (د. ط) ، 1405.

49. أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقري، المصباح المنير معجم عربي- عربي، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1987.

50. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة.

51. جبران مسعود، الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2005م.

52. الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (د م) ،1424.

53. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1 ، 2002م.

د.الرسائل الجامعية:

54. احمد مولاي لكبير، العناصر المكانية والتأثيثات المشهدية في الرواية المغاربية « فضاء الصحراء أنموذجا» ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تخصص نقد حديث ومعاصر، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس،سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2017/2016 م.

55. سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر،2008م.

56. عادل عبد الله، مسؤولية الدولة عن أعمال مرفق الشرطة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة 2002/ 2003م.

57. الغامدي، ساهرة عليوي حسين: المكان في شعر ابن زيدون، رسالة ماجستير، جامعة بابل، 2008م.

هـــ. المجلات

58. د.خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد102.

59. السعدون، نبهان حسون، المكان فى قصص علي الفهادي، دراسة تحليلية ،مجلة دراسات موصلية، كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل، العدد (29)،2010م.

60. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال « طيب صالح » الأثر، مجلة الآداب واللغات، الحزائر، العدد4، 2005 م.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ-ج**
الفصل الأول: دراسة حول المفهوم	
أ- **الفضاء**:.....	**05**
- لغة:	**05**
- اصطلاحا:	**05**
ب- المكان:	**08**
- لغة:	**08**
- اصطلاحا:	**09**
جـ الفن:	**10**
- لغة:	**10**
- اصطلاحا:	**10**
د- المكان الروائي:	**12**
- مفهومه:	**12**
- أهميته:	**12**
هـ- أنواع المكان:	**14**
- الأماكن المغلقة:	**14**
- الأماكن المفتوحة:	**15**
- الأماكن المعادية:	**16**
- الأماكن المألوفة:	**18**

الفصل الثاني: تجليات الفضاء في الرواية وعلاقته بالعناصر السردية	
تمهيد:	**21**
أ. **الأماكن المغلقة**:	**21**
- الكنيسة:	**21**
- قاعة العرض:	**22**
- المكتبة:	**22**
- المطار:	**22**
- القطار:	**23**
- مقهى النجمة:	**24**
ب. الأماكن المفتوحة:	**25**
- فرنسا:	**26**
- مارينا:	**26**
- الشوارع:	**26**
- جاكرتا:	**27**
- السوق:	**28**
- المدينة:	**29**
ج. **الأماكن المألوفة**:	**30**
- البيت:	**30**
- معرض فرانكفورت:	**31**
د. **الأماكن المعادية**:	**32**
- المستشفى:	**32**
- القبر:	**33**
- مركز الشرطة:	**34**
- السجن:	**34**

ه. **علاقته بالعناصر السردية**:	**35**
- علاقة المكان بالشخصيات:	**35**
- علاقة المكان بالزمان:	**39**
- علاقة المكان بالوصف:	**43**
خاتمة:	**47**
ملحق:	**49- 53**
قائمة المصادر والمراجع:	**55- 60**
فرس الموضوعات:	**62- 64**
ملخص الدراسة:	

تم بحمد الله

الملخص:

يأخذ المكان دلالات متنوعة تختلف باختلاف النصوص المسرودة التي تكشف عن القيمة الجمالية التي تنفرد بها الرواية ويمكن استجلاء أهميته بالنظر العميق في بنية النص بوصفه عملا مترابطا.

وان تنوع الأمكنة وتعدد الفضاءات يحيل إلى أمكنة واقعية حقيقية وهي مرتبطة أساسا برؤى الأشخاص الفكرية فالمكان من أهم العناصر الحكائية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل البناء الروائي، لأنه الفضاء الأفقي الذي تدور الأحداث حوله.

واستخدام المكان له دلالته الخاصة سواء كان المكان واقعيا أو متخيلا و بهذا يساهم المكان بنيته وخصائصه في تشكيل النسيج الروائي.

Résumé :

Le lieu prend une variété de significations différentes selon les textes énumérés qui révèlent la valeur esthétique unique du roman, et son importance peut être clarifiée en regardant profondément la structure du texte comme une œuvre cohérente.

Et la diversité des lieux et la multiplicité des espaces se réfère aux vrais endroits réalistes liée principalement aux vues des intellectuels. La place est l'un des éléments les plus importants des éléments efficaces utilisés dans le Texte romanesque car c'est l'espace horizontal autour duquel tournent les événements.

L'utilisation du lieu a sa propre signification, que le lieu soit réel ou imaginé Ainsi, le lieu apporte sa structure et ses caractéristiques à la formation du texte romanesque.